سلسلة كتيبات شبكة بينونة

التَّطرُّف

حديثًا وأضراره

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان العامري

@Baynoonanet www.baynoona.net
@BaynoonanetUAE

المقال التاسع: التّطرّف حديثًا وأضراره

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن على أثرهم اقتفى.

أما بعد:

فهذا المقال في تحقيق الأمن ومحاربة التطرف، يأتي بعد بيان التطرف القديم لتوضح وتربط بينه وبين التطرف المعاصر، وقد سبق التركيز في المقال السابق على ما يلي:

١- أن الخوارج منهج متطرف.

٢- عقيدة الخوارج الخروج على ولاة أمر المسلمين وتكفير المسلمين.

٣- الأضرار التي ترتبت على فكر الخوارج من قتل وتدمير.

وقد تسرَّب هذا المنهج ووصل إلى زماننا عبر بعض الجماعات المعاصرة، من تلك الجماعات: جماعة الإخوان المسلمين وتفرع منها ما يسمى بالقاعدة وداعش وغيرها.

فأول تلك الجماعات، جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست على يد حسن البنا سنة ١٩٤٩م، ومن رموز هذه الجماعة: أبو الأعلى المودودي وسيد قطب ومحمد قطب وغيرهم.

وأصول فكرتهم الغلو في مسألة الحاكمية «إن الحكم إلا لله» فجعلوا التوحيد الذي بُعثت به الرسل هو التحكيم، فمن حكم غير الله فهو مشرك كافر؛ فجميع الحكَّام كفار ولا يمكن إصلاح هذا الخلل إلا بالخروج والثورة عليهم.

يقول أبو الأعلى المودودي: «غاية الدين الحقيقة إقامة نظام الإمامة الصالحة الراشدة»[١].

وقال: «دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلابًا عامًّا في أصول الحكم الحاضر الذي استبدته الطواغيت والفجرة»[٢].

ويقول سيد فضل -من كبار الإخوان والتكفيرين-: «إن البلاد المحكومة بقوانين وضعية كبلدان المسلمين اليوم لها أحكام خطيرة، من هذه الأحكام، أن حكام هذه البلاد كفارًا كفرًا أكبر خارجون عن الإسلام» ثم كفَّر القضاة وأعضاء هيئة التشريع والجنود ثم قال: «إنه لا طاعة لحكام هذه الدول على مسلم»[٣].

ويقول سيد قطب: «ولقد استدار الزمن كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله» [٤].

ويقول أيضًا: «إن المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم»[٥].

---

[١] الأسس الأخلاقية (٢٢٠)

[٢] المصدر السابق.

[٣] الجامعة (٥٣٩ – ٥٤٠).

[٤] في ظلال القرآن (٢ / ١: ٥٧).

[٥] المصدر السابق.

ويقول سعيد حوي: « لقد واجهت الحركة الإسلامية المعاصرة ردة عن الإسلام تكاد تكون أخبث من الردة الأولى»[١].

ويقول فتحي يكن: «واليوم يشهد العالم أجمع ردة عن الإيمان بالله، وكفرًا جماعيًّا وعالميًّا لم يعرف له مثل من قبل»[٢].

وغير هذه من النصوص التي تنضح بتكفير المسلمين والدول الإسلامية، فإذا تقرر هذا في أذهان الناس انتقلوا بالناس إلى تقرر البيعة والطاعة للإخوان المسلمين دون ولي الأمر والحاكم.

يقول حسن البنا: «أيها الإخوان الصادقون أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها» وذكر منها الفهم والجهاد والتضحية والطاعة.

ثم قال: «إنما أريد بالفهم أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صحيحة وأن تفهم الإسلام كما نفهمه في حدود هذه الأصول العشرة»[٣].

ويقول البنا: «شعار هاتين الناحيتين في نظام الدعوة دائمًا أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج»[٤].

وبعد أن يترسخ في قلوب مريديهم السمع والطاعة لهم ينتقلون بهم إلى التغير والثورات بالقوة والقتل والتدمير.

---

[١] كتابه المستخلص في تزكية النفس ص ٨.

[٢] كيف ندعو إلى الإسلام (١١٢)

[٣] مجموع رسائل البنا

[٤] مجموعة مسائل البنا (٥٧٠)

قال علي عشماوي وهو يعدد إرهاب الإخوان المسلمين: «ابتكروا أسلوب الحزام المتفجر في عملية اغتيال عبد الناصر ١٩٥٤.

لديهم جماعات انتحارية، وجماعات العنف خرجت من عباءتهم بطريقتهم.

فجروا الأزهر وعبد المنعم رياض، ووضع لهم التنظيم طريقة السير وأسلوب العمل.

تتحمل جماعه الإخوان المسلمين المسئولية عن جميع أعمال العنف باسم الدين التي تحدث في أي مكان في العالم الإسلامي وبجميع صوره وأشكاله، والحقيقة أني حين قلت إن جماعات الإرهاب خرجت من عباءة الإخوان فإنني لم أجانب الحقيقة»[١].

وهذا ملحظ مهم: فجميع الجماعات الإرهابية اليوم هي خارجة من عباءة الإخوان المسلمين.

يقول فريد عبد الخالق من كبار الإخوان: «ألمعنا فيما سبق إلى أن نشأة فكر التكفير بدأت بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وأنهم تأثروا بكفر الشهيد سيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه»[٢].

ومن مجموع هذه النقول تعرف أن الفكر المتطرف اليوم:

١- الذي نظَّر له وروج هم جماعة الإخوان المسلمين.

٢- أنهم ورثوا فكر التكفير والخروج.

---

[١] التاريخ السري الخاص لجماعة الإخوان المسلمين (٦١).

[٢] من ميزان الحق (١١٥)

٣- أن جميع الجماعات التكفيرية أخذت التكفير والخروج عن الإخوان؛ فداعش وتنظيم القاعدة نبتة إخوانية.

ثانيًا: تنظيم القاعدة.

وهو تنظيم جماعة تكفيرية تهدف إلى قتال الدول الإسلامية باعتبارها دول مرتدة.

ومن رؤوس هذا الفكر:

۞ عبد الله عزام، فهو يكفر من حكم بغير ما أنزل الله مطلقًا ويحث على جهاد الحكام.

۞ أبو محمد المقدسي، عنده «الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية».

۞ أبو قتادة الفلسطيني، له فتوى يجيز فيها الخروج في الجزائر وقتل الذرية والنساء.

۞ أسامة بن لادن، الذي تشبّع بفكر سيد قطب وتأثر بالظواهري، قد حرض على أول التفجيرات التي حدثت في بلاد الحرمين، وكفر الملك عبد العزيز وفهد وعبد الله بن عبد العزيز آل سعود. [١]

۞ أيمن الظواهري، عنده فتوى في جواز تفجير الإنسان نفسه في العدو وقتل من كان موجودًا من النساء والذراري والأسرى من غير العدو ويقول: قتال الحكام المرتدين يقدم على قتال الكفار الأصليين.

وتتمركز القاعدة في اليمن وأفغانستان والعراق.

---

[١] ينظر المقدمة الكاملة (٢٧٨ – ٢٨٠)

ثالثًا: داعش.

والتي تُدعى دولة الإسلام في العراق والشام، وهي تجمع أفكارًا تكفيرية منشقة من تنظيم القاعدة بالعراق الذي أسسه الزرقاني، وتسقى من فكر إخواني، وتدعم من منظمات غربية.

في عام ٢٠١٤ تزعم أبو بكر البغدادي تنظيم داعش، ويحارب كل من خالفه يريدون تحرير الحرمين من المنافقين –بزعمهم– ويسمون آل سعود بآل سلول.

تبنى التنظيم الكثير من العمليات التفجيرية المفخخة في السعودية والكويت والعراق، وجبهة النصرة فرع من داعش وقد انضمت إليها.

ويظهر لك مما سبق:

١- موافقة خوارج العصر للخوارج المتقدمين.

٢- أن الذي تولّى ترويج هذه الفكرة الخارجية هم الإخوان المسلمون.

٣- أن القاعدة وداعش وجميع الجماعات الإرهابية إما منشقه من الإخوان، أو هي من منبع إخواني، أو تغذت بالفكر الإخواني.

لكن السؤال هنا: كيف تغلغل هذا الفكر المتطرف في أوساط المجتمعات؟

تغلغل عبر الفكر الإخواني الذي تبناه بعض المفكرين والمثقفين والمسؤولين وقد اتبع أصحاب هذا الفكر أساليب ومراحل لإيصال هذا الفكر.

المرحلة الأولى: التخدير.

وقد استخدموا في هذه المرحلة الطرق التالية:

١- التهيج العاطفي، وهو خطاب يوجه لإثارة العواطف نحو سلوك معين للوصول إلى الطعن في الدول وحكام المسلمين، أو للتعلق بهم دون غيرهم.

٢- التعليم التجهيلي، وهو إيهام الأتباع أنهم يقومون بتعليمهم لكن تعليمًا تجهيليًّا يقوم على أسس إبعاد الأتباع عن فهم العقائد الصحيحة أو تأويل تلك الأصول الصحيحة.

٣- استخدام العلم أو الفنون غير الشرعية، وهو توظيف الأتباع لتعلم العلوم غير الشرعية مع الانتماء إلى جماعة الإخوان ليستفاد من خبراتهم في الميادين العلمية في صالح الإخوان.

٤- استخدام بعض المجالات الشرعية، كأن يستخدم الإخوان مراكز تحفيظ القرآن أو دروس العلم أو الصدقات لخدمة تنظيمهم.

٥- استخدام مفهوم التجميع دون تفريق، وهو مفهم يهدف إلى تجميع أكبر شريحة توالي الإخوان دون النظر إلى نقاط الاختلاف أيًا كانت بهدف تكون قاعدة شعبية لتأييد الإخوان .

٦- الثناء على رموز الفكر المتطرف.

المرحلة الثانية: التعليق والتنفير.

وتقوم هذه المرحلة على المرحلة الأولى على الطرق التالية:

١- نشر مساوئ الحكَّام، ومدح جماعة الإخوان وتعليق الناس بها.

٢- إظهار المجتمعات الإسلامية على أنها جاهلية، والتعليق بجماعتهم التي هي بزعمه لا جماعة إسلامية إلا هي.

٣- اتهام علماء المسلمين والطعن فيهم، والتعليق بعلماء الإخوان.

٤- الطعن في حكام المسلمين.

٥- الدعوة إلى الحرية المطلقة.

٦- ذمُّ من يحثُّ على الجماعة ولزوم الطاعة لحكام المسلمين، وترسيخ مفهوم السمع والطاعة لجماعة الإخوان.

٧- تقرير أن الدولة متفرقة فلا جماعة للمسلمين، فيجب لزوم جماعة الإخوان لإرجاع الخلافة الإسلامية.

٨- ترسيخ مبدأ الثورات وإنكار المنكر علانية.

٩- ترسيخ مبدأ الجهاد ضد الدول الإسلامية.

المرحلة الثالثة: التكفير والتفجير.

وهذه المرحلة هي بمثابة النتيجة وتتركز على :

١- تكفير الحكام علانية.

٢- تكفير المجتمعات الإسلامية.

٣- وجوب جهاد الأنظمة الإسلامية.

رابعًا من فرق الإخوان المسلمين: السرورية.

من أكبر من يروج لأفكار الإخوان المسلمين دعاة السرورية، وهي جماعة تنسب إلى محمد سرور زين العابدين، حيث أنه حاول تكوين جماعة تظهر السُنَّة وتبطن الفكر الإخواني.

من أهم ركائز الفكر السروري:

١- تقرير توحيد الحاكمية وجعله قسمًا مستقلًا رابعًا من أقسام التوحيد وأنه أخص خصائص التوحيد.

٢- تقرير جاهلية المجتمعات.

٣- الولاء لجماعتهم ومن يحمل أفكارهم والبراءة من كل من يخالف جماعتهم .

٤- الغلو في مسألة موالاة الكفار، وأن من والهم فهو كافر كفرًا أكبر مطلقًا بلا تفصيل.

٥- التهوين من مسألة الخروج على الحكام، بل وتقرير مسألة الخروج على الحكام.

٦- التقية والتنظيم والسرية.

٧- الحث على الجهاد بدون شرط ولا قيد.

٨- الطعن في العلماء والأمراء.

٩- تهييج الشعوب على حكامها.

١٠- مدح رؤوس الإخوان المسلمين والتبرير لأفعال الإخوان أو غض الطرف عن أفعالهم الشنيعة.

هذه نُبذة عن الفكر الخارجي المعاصر الذي تسلل عن طريق الأفكار الإخوانية، وفيما يأتي أختم بمحاضرة في الرد على شبهات الخوارج حديثًا.

سلسلة كتيبات شبكة بينونة
التطرف
حديثًا وأضراره
الشيخ
د. أحمد بن عبد الله بن ناصر آل زيد الحمدي
@BaynoonanetUAE
@Baynoonanet
www.baynoona.net